

للإنسانية، وابتدال للشخصية، ولو بحث المرء عن دواعي السخرية لرأى أن منها ما يعود إلى فقر الانسان، أو مرضه، أو ضعفه، أو أمر حلّ به وجعله موطن الهوان، ومثار الاستهزاء، وقد يكون السبب مفروضاً على الانسان لا يستطيع رده، ولا يمكنه إزالته، وهذه النواقص لا تقتضي إسقاط صاحبها من مستوى الانسانية، ولا تسوغ للأخرين إستغلالها لمهانتها، فكم من المشوهين أو الضعفاء أو المرضى أو المصابين من يحمل العقل النير، والقلب الكبير، وواقع الحياة يثبت أنه ليس كل صحيح وقوي وغني هو الانسان الصالح، وان غير ذلك هو الانسان الطالح^(١)، ومن هنا جاء تعقيب للآية «عسى أن يكونوا خيراً منهم».

والآية الثانية تنقلنا من الجو الخاص إلى الجو العام، من بيئة الذين آمنوا إلى الناس جميعاً في كل زمان ومكان تناديهم أنهم من جنس واحد، من ذكر وأنثى، يكمل بعضهم بعضاً، وأنهم شعوب وقبائل ومنهم تتكون الأمم والمجتمعات، ان أصلهم واحد، وحقيقتهم واحدة، وغايتهم واحدة، لذا عليهم أن يتعارفوا ويتحابوا وينشروا السلام، ويتعاونهم وإخائهم يشعرون بالمساواة، وتتفهي بينهم الفروق في اللون أو الجنس أو المكان أو الزمان، والفرق الوحيد هو التقوى والعمل الصالح.

وقال تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال: إنكم ماكثون﴾^(٢).
 ﴿وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً﴾^(٣). وقال: ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً﴾^(٤).

في الآية الأولى تبدو آلام العذاب الشديدة في الآخرة، وتظهر من خلال صرخات إنسانية تلقي ظلها من خلال التعبير.

-
- (١) د. بكري شيخ أمين: التصوير الفني في القرآن ص ٢٨٨.
 (٢) سورة الزخرف / ٧٧.
 (٣) فاطر / ٣٧.
 (٤) الفرقان / ٢٧.